من عقل لظهر له التفاوت بين ما هم الذين اختاروا تكذيب رسوله وعبده على الايمان
به وتصديقه فالعاقل اذا وازن بين ما اختاروه ورغبوا فيه وبين ما رغبوا عنه تبين
له ان القوم اختاروا الضلالة على الهدى والعمى على الرشاد والقبيح على الحسن والباطل
على الحق وانهم اختاروا الباطل من الاعمال ابتغوا واطبق على ذلك اساقفتهم وبطا من العقائد
ركهم ورهبانهم فضلا عن عوامهم وسفلتهم **فصل** ولم تطل احد
من المسلمين ان جميع ذكرتم من صغير وكبير وذكر وانثى وحر وعبد وراهب و
قسيس كلهم تبين له الهدى بل اكثرهم جهال بمنزلة الدواب السائمة معرضون
عن طلب الهدى فضلا عن تبينه لهم وهم مقلدون لرؤسائهم وكبرائهم وعلمائهم
وهم اقل القليل وهم الذين اختاروا الكفر على الايمان بعد الهدى واي اشكال
يقع للمعتقد في ذلك فلم يزل في الناس من يختار الباطل فمنهم من يختاره جهلا
وتقليدا لمن يحسن الظن به ومنهم من يختاره مع علمه ببطلانه كبرا وعلوا و
منهم من يختاره حسدا وبغيا ومنهم من يختاره حطاما ورغبة في ماكلهم اوجاه
وجاه ورياسة ومنهم من يختاره محبة في صورة وعشقا ومنهم من يختاره خشية
وخوفا ومنهم من يختاره راحة ودعة فلم تنحصر اسباب الكفر في حب الرياسة
والماكلة **فصل** واما المسئلة الثانية وهي قولكم هب انهم اختاروا الكفر لذلك
فهلا اتبع الحق من لا رياسة له ولا ماكلة اما اختيارا واما قهرا **فجوابه**
من وجوه احدها انا قد بينا ان اكثر من ذكرتم قد امن بالرسول وصدقه اختيارا لا
اضطرارا واكثرهم اولوا العقول والاحلام والعلوم ممن لا يحصيهم الا الله فر
قدم الاسلام انما انتشر بالشرق والغرب باسلام اكثر الطوائف فدخلوا
في دين الله افواجا حتى صار الكفار معهم تحت الذلة والصغار وقد بينا ان الذين
اسلموا من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين اكثر من الذين لم يسلموا
وانه انما بقي منهم اقل القليل وقد دخل في الاسلام من ملوك الطوائف ورؤسائهم في
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق كثير وهذا ملك النصارى على اقليم الحبشة في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم لما تبين له انه رسول الله امن به ودخل في دينه واوى اصحابه و
منعهم من اعدائهم وقصته اشهر من ان تذكر فاما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم

اصحابه

اصحابه بالساعة التي توفي فيها وبينهما مسيرة شهر ثم خرج بهم الى المصلى وصلى عليه فروى
الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي عن ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي امنا
على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا
على ان يبعثوا الى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما ياتيه
منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية
ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وامروهما
امرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي فيهم ثم
قدموا الى النجاشي هداياه ثم سلوه ان يسلمهم اليكم قبل ان يكلمهم قالت
فخرجا فقدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار وعند خير جار فلم يبق من
بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي ثم قالا لكل بطر
يق انه قد صبا الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم
يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا
اليك فيهم اشراف قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فهم اعلى
بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء ابغض الى
عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت
بطارقته حوله صدقوا ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم
فاسلمهم اليهما ليردوهم الى بلادهم وقومهم قالت فغضب النجاشي
ثم قال لاها الله اذن لا اسلمهم اليهما ولا اكاد اقواما جاوروني ونزلوا
بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم واسالهم ما يقول هذان
في امرهم فان كانا كما يقولان اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا
على غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم
ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال
بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما
امرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاؤه وقد دعا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1